المحاضرة الثالثة : مناهج البحث العلمي

I. تعريف وخصائص مناهج البحث العلمي :

يمكن تعريف منهج البحث العلمي على أنه "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن حقيقة مجهولة لدينا أو من أجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون" ومن ثم يمكن اعتبار المنهج "الطريق

المؤدي إلى الكشف عن الحقائق في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة". ومن هنا فإن المنهج هو وسيلة الباحث للوصول إلى الحقائق .

تتميز مناهج البحث بكونها :

- تمكن من احترام الموضوعية في إنجاز البحوث؛
- تفترض أن العالم كون منظم لا توجد فيه نتيجة بدون سبب؛
- لا تعترف بالنتائج ما لم تكن مدعومة بالدليل؛
- تنطلق من الاعتقاد بأن هناك تفسيرا طبيعيا لكل الظواهر الملاحظة؛
- تسمح بالتأكد من نتائج البحث، بمراقبة مدى سلامة احترام الخطوات والإجراء المعتمد من قبل الباحث .

II. تصنيف منهاج البحث العلمي :

يمكن تصنيف مناهج البحث العلمي على أساس:

- العمليات العقلية؛ – الإجراءات والأساليب التي يعتمدها الباحث .

فحسب المعيار الأول نميز بين : – المنهج الاستقراني ؛ –المنهج الاستنباطي؛ وحسب المعيار الثاني يمكن التمييز بين عدد كبير من المناهج. إلا أن أكثرها شيوعا واستخداما هي : – المنهج الوصفي ؛ – المنهج التاريخي ؛ – المنهج التجريبي ؛ – المنهج المادي التاريخي؛ في الواقع، ليس هناك منهج أفضل من منهج. فكل منهج يعتبر أمثلا

ومناسبا في الظروف التي تستدعي استخدامه. ومن هنا على الباحث أن يكون قادرا على إدراك الحدود الرئيسية لكل منهج وإجراءاته. المعيار الأساسي لتقويم المناهج وتحديد صلاحيتها للبحث، هو الهدف المراد إدراكه من قبل الباحث، والوضعية الحالية للمعرفة. فالباحث يخطط مجموعة من الأنشطة تسمح له إما باستكشاف ظاهرة، أو وصفها أو تفسيرها. وتبعا لذلك (أي الأهداف والمعطيات الممكن الحصول عليها) نجد أن بعض المناهج أقدر على تحقيق بعض الأهداف من المناهج الأخرى. وعلى هذا الأساس يمكن أن نصنف المناهج على النحو التالي . مناهج استكشافية: مثل المنهج التاريخي، المنهج الوصفي (أسلوب المقارنة) مناهج وصفية: مثل المنهج الوصفي (أسلوب المسح) مناهج تفسيرية: مثل المنهج التجريبي، المنهج المادي التاريخي، المنهج الوصفي (أسلوب دراسة الحالة)

- III المنهج الاستنباطي: هو ذاك المنهج الذي يعتمد الاستدلال بالانطلاق من القضايا المسلم بها و/ أوالمعروفة نحو القضايا التي تنتج عنها بالضرورة، وهذا باستخدام أدوات المنطق دون اللجوء إلى التجربة. تعتبر المبادئ العقلية هي الأساس في استخدام المنهج الاستنباطي، وهي : مبدأ الهوية: ومفاده أن الشيء هو ذاته دائما، فلا يمكن أن يكون غير ذاته. مبدأ عدم التناقض: ومؤداه أن الشيء إما أن يكون أو لا يكون، فيستحيل أن يكون الشيء موجودا وغير موجود في آن واحد. مبدأ الثالث المرفوع: ومضمونه أن القضيتين المتناقضتين، لا قضية وسطى بينهما .

يتم استخدام النظريات أو القوانين المعلومة لاستنباط الفرضيات والانتقال إلى عالم الواقع قصد البحث عن البيانات لاختبار صحة الفرضيات. من اهم الأدوات المنطقية المستخدمة في الاستنباط القياس لإثبات صحة النتائج . والقياس عبارة عن ترتيب لثلاثة قضايا تسمى الأولى والثانية بالمقدمتين في حين تعتبر الأخيرة النتيجة. مثال : كل مؤسسة تعتمد مبادئ الإدارة العلمية تكون فعالة : مقدمة كبرى تطبق مؤسسة الانتصار مبادئ الإدارة العلمية :مقدمة صغرى مؤسسة الانتصار فعاله

: نتيجة

ينطلق المنهج الاستنباطي من عدد معلوم من الموضوعات غير القابلة للتحديد أو القضايا غير القابلة للبرهنة من أجل ترتيب موضوعات جديدة واستنتاج قضايا جديدة باستخدام قواعد وأدوات المنطق. من أهم القضايا التي ينطلق منها المنهج الاستنباطي . أ- البديهيات :Axiomes وهي تلك القضايا البينة بنفسها والصادفة بالضرورة، بل

تصعب البرهنة عليها. تعتبر البديهيات قضايا أولية أي غير مستنبطه من غيرها– وهي واضحة في الذهن بدون واسطة أو برهان. وتتسم بالعموم .

مثال على البديهيات : الكل أكبر من الجزء .

يستخدم مصطلح البديهيات في بعض الأحيان في غير محله، للدلالة على بعض الاتفاقيات أو المسلمات في مجال معين. كالحديث مثلا– عن بديهيات الأعمال.

أ_ بديهيات الأعمال الستة عشر

1. للقيام بمعاملة لابد أن يكون هناك اثنان .
2. في أية معاملة هناك ثلاثة عناصر : المشتري، البائع، السلعة .
3. السعر هو التكلفة زائد الربح .
4. يؤدي توفر السلعة إلى انخفاض السعر، وتؤدي الندرة إلى ارتقاعه .
5. يتعلق المشتري بالسلعة أكثر مما يتعلق بالسعر الذي يمثلها .
6. يعمل مرور الوقت على رفع أسعار التكلفة .
7. يرفع التنقل سعر التكلفة .
8. يخفض ارتفاع الإنتاج سعر التكلفة .
9. سعر التكلفة هو مجموع التكلفة الأصلية زائد أعباء الصيانة .
10. قبل تقييم الأرباح لابد من حساب الأعباء العامة .
11. يؤدي ارتفاع المخاطر إلى ارتفاع الأرباح .
12. تخضع كل القيم للتقلبات

13. القيمة إما أن تكون عاجلة أو آجلة .

14. النقود هي الذهب .

15. يمكن تحقيق النتائج عبر الوسائل .

16. يتجه مستقبل الأعمال نحو التوفيقات .

ب_ المسلمات (المصادرات)POSTULATS وهي تلك القضايا التي يضعها الباحث ويطلب منا التسليم بصحتها، ولا يمكننا أن نحاكم الباحث في مدى صحتها. وإنما في انسجام ما بني عليها معها. فقد تكون المسلمة بينة للعقل وقد تكون غير صحيحة. و المهم أن الباحث يبقى منسجما معها. من بين المسلمات المستخدمة في البحث الاقتصادي:

– مسلمة الرجل الاقتصادي HOMOECONOMICUS وتستلزم سعي المستهلك إلى تعظيم المنفعة،

– مسلمة ثبات قيمة النقود في المحاسبة وتستلزم تسجيل العمليات والمعاملات بتكلفتها التاريخية.

جـ – التعريفات: DEFINITIONS يتضمن التعريف مصطلحا Terme عاما يؤشر على نوع الشيء الذي تنتمي إليه مجموع الأشياء محل اهتمامنا، والخصائص التي تميز هذه الأشياء عن باقي الأشياء ضمن صنفها. فمثلا عندما نريد تعريف "منظمة فوق الوطنية" يمكننا القول بداية أنها منظمة بين الحكومات حيث يكون المصطلح صنفا. بعد ذلك نقول أنها منظمة تكون سلطاتها فوق سلطة أعضائها، وتتخذ القرارات بالأغلبية وتطبق قراراتها على جميع الأعضاء. فهذه العناصر الأخيرة هي الخصائص. وهذا يعني القيام بمقارنة مزدوجة :

– المقارنة الأولى مع العام أي بالنسبة للمجموعة التي ينتمي إليها الشيء. والشيء هنأ هو المنظمة بشكل عام.

– المقارنة الثانية مع الخاص أي بالنسبة للأشياء من نفس الصنف. وهي هنا باقي المنظمات ما بين الحكومات.

نطبق على التعريف أربعة معايير :

– ضرورة أن يأخذ التعريف طابعا عاما أي لابد أن يسمح بإدخال مجموع الأشياء التي يمكن إضافتها إلى المجموعة التي ينطبق عليها التعريف؛

– أن يكون التعريف دائريا، بمعنى أن يتضمن الشيء المعرف وليس جزءا منه ؛ – أن تتم صياغة التعريف بطريقة تأكيدية وليس بصيغة النفي؛

– أن تتم صياغة التعريف بطريقة أحادية Univoque أي أن يفهم بطريقة واحدة وأن يتم فهمه بنفس الكيفية من قبل الجميع.

ويمكن تقديم التعريف على أنه مجموع الحدود الجامعة لصفات المعرف (موضوع التعريف) المانعة لغيرها من الدخول في التعريف. وهذا ما يجعل البعض يصف التعريف بأنه جامع مانع. فتعريف الضريبة على أنها اقتطاع نقدي إجباري" هو تعريف جامع، لكنه لم يمنع غير الضريبة من الدخول في التعريف مثل الرسم، الغرامة، القرض الإجباري، الإتاوة؛ إلا أنه عندما نضيف "من دون مقابل مباشر" يتم استبعاد الرسم والإتاوة. وعندما نضيف على ذلك ، نهائية فيتم استبعاد القرض الإجباري. وعندما نضيف تفرضه الحكومة (المركزية و/ أوالمحلية) فيتم استبعاد شبه الجباية مثل اقتطاعات الضمان الاجتماعي. وهكذا يتم استبعاد الأشياء التي لها صلة بالضريبة إلى غاية الوصول إلى تعريف الضريبة فقط.

د – المفهومCONCEPT : المفهوم هو أوسع من مجرد تعريف أو اتفاق اصطلاحي. فهو عبارة عن بنية فكرية تضم مجموعة من الخصائص الثابتة للواقع (الحقيقة)، حيث تسمح معرفة هذه الخصائص بمعرفة الشيء أو الظاهرة من جهة وتمييزه (ها) عن باقي الأشياء أو الظواهر من جهة ثانية. وبالتالي فإن المفهوم لا مختلف جوانب الواقع (الحقيقة) موضوع الدراسة، وإنما فقط تلك الجوانب التي تعبر عن أهم وجهات نظر الباحث. وبالتالي فهو بناء انتقائي.

هـ – النظرية THEORIE: تغطي النظرية مجموع الأفكار القابلة للتعميم. وهي عبارة عن مجموعة متكاملة من المسلمات، الافتراضات والمفاهيم المترابطة لتكوين مجموعة موحدة من التفسيرات والاقتراحات مع نتائجها. وبالتالي فإن النظرية عبارة عن خطاب علمي حول المعرفة المحصلة، وهي عبارة عن نظام للتفسير المؤقت وأداة للتنبؤ العلمي. وعليه فهي مجموعة من المبادئ التي تسمح بالقيام بتطبيقات ملموسة انطلاقا من تعميمات تم الوصول إليها.

للنظرية دور مفسر يسمح بتكامل واندماج عدد من الاقتراحات العلمية. وتختلف النظرية عن القانون في كونها تقدم تفسيرا وافيا لإحدى الظواهر مع إمكانية التنبؤ بها من خلال دراسة مجموعة من الحالات. في حين أن القانون يطبق في جميع الحالات بدون استثناء. مثال على النظرية: نظرية الدخل النسبي في تفسير سلوك المستهلك. فهي صالحة لتفسير سلوك المستهلك في بعض الحالات والتنبؤ به، لكن لا يمكن تعميمها لتفسير سلوك المستهلك بصفة عامة، فهو في بعض الأحيان يفسر بنظرية الدخل الجاري، وأحيانا بنظرية الدخل المطلق وهكذا دواليك .